أبو ركوة

مجموعة قصصية

محمد ابراهيم عبدالعاطي

من إصدارات مؤسسة الحسينى الثقافية

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
اسم الكتاب: أبو ركوة – مجموعة قصصية
(الطبعة الثانية)
اسم المؤلف:محمدابراهيم عبد العاطي
رقم الايداع:١٤١٥٢ /٢٠١٧
حقوق الطباعة محفوظة للدار وللمؤلف
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أي شكل من الأشكال المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلًا دون إذن خطي مسبق المراسلات:
دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع
المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم ٥٢٧٥ شارع عماد مصطفى
موبايل:٠١١٤٤٠٥٩٩٧٥ ت: ٢٧٣٠٤٠٠٤

الإهداء

إلى روح الرجل الذي علم قبل الرحيل المبكر

إلى روح السيدة الطيبة التي ما فكت خطاً في حياتها قط

أبي و أمي

عليهما رحمة الله

محمد عبد العاطي

الكواليس

تسكعت في شوارع القاهرة المزدحمة في وقت الظهيرة .. الهواء محمل بحبات الرمل

بشرتي تتفصد منها حبات العرق التي تسيل من أعلى الوجه لتصب في العينين والفم ...

كان مذاقها مالحاً... ذرفت عيناي دموعا.. اللعاب مخاط لايسيل ... أمام الفتارين

كنت أتوقف ، ويعكس زجاجها الشارع أمامي علي اللوحات و تلعب من حول الخطوط دوراً لإبراز الأوغاد ....الهلفوت... اللعيبة ، و تسير الناس من غير تسكع وقف ونظر إلي و اخترقت نظرته جسدي الهزيل ....طالب

نعم

كيف تجمع بين العمل و الدراسة

اقصد كنتُ طالباً

والآن

أبحث

تبحث هل تركت التعليم

لا بل تخرجت

ما لك أنت و الأعمال الشاقة

أريد الرزق من أجل أن أعيش

جلست في مقعد السينما الرواية مملة و الرتم ثقيل

سئمتُ الإستمرار

أصوات مخالطة لشخوص النص ملهاة لكن أنت مثل الناس

لب اسمر.... أسمر يا لب

من فضلك

كم

خمسة و عشرون قرشا

يا تري كم حبة في هذا الكيس

لا يمكن أن تقل عن خمسمائة حبة إن لم تزد كم من الوقت يقفز هذا

الحب

وأعادني إلي الوعي صوتٌ أعرفه

جهاد غير معقول أين أنت؟

أعيش

كلنا نعيش أربع سنوات لا أراك

كأنهم أربعون عاما

لا زلت فيلسوفا

وبلا عمل

لا تحمل هما عندي لك عمل

أين؟

معي تواعدنا و افترقنا وكان الليل حالكا و المصابيح تتلألأ علي البعد متفرقة...

فرغت للتأمل في الماضي. كيف وصل سعيد الى هذا؟

هل ورث؟ ومن أين له بهذا الإرث ؟ آه ... أرزاق ... في الخامسة تماما

كنت في انتظاره هناك ، نزل من سيارته.. هرولت خلفه الى المكتب وكانت تنتظرنا...

- أستاذ جهاد زميل الدراسة.

- أهلاً

- سكر هانم

- تشرفنا يا افندم

وقبل أن يبعد خطوات ... قالت :على راحتك يا أستاذ جهاد وراحا يتهامسان همساً مسموعا.

- أنت واثق منه؟

ضحك ضحكة ساخرة.. نظر نحوي ثم قال:

- ما يقدرش يعمل إلا ما نكلفه بيه.

الأستدلال

والصغيرة تلهو دخل والدها مندفعا الى الحجرة، نظرت إليه. وقف أمام نظراتها ثم عاد
الى اندفاعه .. لكن عينيها كانت خلفه في مجيئه ذهابه..
كان يبحث تحت الوسائد وفي الدولاب... في ملابس الأمس تحت أغطية الفراش
مع سرعة الأب تجمدت مكانها راوغته بجسمها الصغير
دفعها بعيدا ... تمكست به لا تنبث لكنها رماها بنظرة.
- أذهبي
- عاوز أيه يا بابا
- لا شيء

تركها ومضى مهرولاً الى حجرة أخرى يبحث ويبحث.
تسللت تنقل أطراف قدميها بهدوء وصدرها يعلو ويهبط
خلفه حتى صلت الى حيث يجمع ما يبحث عنه، أقتربت من المنضدة الوحيدة
في حجرة خلت من كل شيء .. من هنا وهناك كان يجمع قطع العمله الورقيه
الصغيرة المهترئة .. رمم المزق منها .. وضع فيشه المكواة ثم قام بكيها
أحصى المبلغ .. رفع هامته
-ورطه ؟

- أيه يا بابا ؟
- أنا قلت ابعدي عني.

نكست رأسها ودلفت لتقف أمام الحجرة.. طال وقوفها .. جلست على الأرض
تترقبه وسمعته:
- الدكتور : علاج .. عيش .. فول .. طعمية .. هذا لا يكفي.. والعمل .. والعمل

أين هو العمل ؟
قامت مهرولة تبحث عن الحصاله.. وبين الأشياء المتناثرة على الأرض كانت
ملقاة فارغه.. وبأقدامها الصغيرة أتجهت الى أمها التى تتكوم في ركن خاص .
همست :
- فين فلوسي؟
- لا تقولي كده !!

عادت تجر رجليها الى جلستها الأولى نظرتْ نحوه .. لا يزال يبحث .. وقف
بجوار المنضدة وعيناه على النقود.. يدة تمتد الى علبه السجائر.. تحسستها
لا شيء بها.. كورها وقذف بها في الهواء.. نظر الى أعلى ، مال ومالت رأسه الى أسفل

تحولت عيناه الى الأرض، تلاقت أعقاب السجائر التى تفرشها.. مال بنصفه الأعلي..
التقط الكبير من تلك الأعقاب .. ولف السيجارة..أمسك بعلبة الثقاب .. أخرج عوداً منها
وأشعله.. شهق الدخان، ثم ذرفه لتخرج من فمه .. سحابة تختفي خلفها الطفلة مطأطئة
رأسها وهي تهمس
- عاوز سجاير؟
- لا.
- ليه بتشرب سجائر وحشة؟
- لم يرد

أشارت الى النقود التى على المنضده
- مفيش في البيت فلوس؟

مسه بنظرة .. تضاءلت ..وتبدل لون وجهها .. تصنع الرقه :
- لا جيه فلوس وحشة
- قبل كده كنت بتوديها البنك
- ديه متنفعشي

هزت رأسها ، وقفت وهي تنصرف الى اللعب الخاصة بها وعبأتها في طرف ثيابها
وبخطوات ثقيلة وصلت الى أمها حيث تجلس
- عاوزة أبيع دول !!

- ما تقوليش كده قدام أبوكي

وقفت أمام الأمام .. وتلاقت الأنظار، وقبل أن تخرج الدموع من عين الأم .. جذبتها
بين أحضانها لتخفي وجهها وربتت عليها :
- أذهبي أنتى للهو بها ، ولا شأن لكي بهذا .. تخلصت من بين يدي أمها
واتجهت الى جلستها بين الحجرات .. خرج الأب من حجرة الى حجرة
في رحلة البحث رآها تبكي :
- مالك
- مفيش
- ريحيني مالك ؟
- أتخبطت في الطرابيزه

أحس لها وتناسى كل شيء .. ومع تلك الأبتسامه كان وجهها يبكي بكاءً بلا دموع
والقلب أزدات ضرباته.. والصغيرة بين أحضانه تبكي

أبو ركوة

الثور الذي حبل بالألم فاض به..ففر من أسفل الوادي هناك بكفر الجاموس ، صعد الي التل، واختفي، والوالي الذي اختطف السيدة من بلاد الفرنجة.. و الشمع الوالع في الضريح الذي لا ينطفئ حتي الصباح.. و البئر الذي تهبط فيه النساء ..والعفريت الذي يمارس طقوساً معهن من أجل الحبل..

..وبعد سماعي هذه الحكايات أصبحت أفر إلي صدر أمي وجسدي ينتقض ، و هي تقرأ السبع آيات ثم تتفوه بكلام لا أفهمه ..لكني في النهار أمرح بين أترابي ، وأزف الخبر بقدوم الغرباء إلي ضريح (أبو ركوة) مع حرصي الشديد على مشاهدتي تل الحصن

الذي تحصن فيه (الملك شمس) أنفض رأسي هذا الحلم .. ومع هذا فنحن

لم نر ذلك الملك ولم نعاصر أبو ركوة.

حكاية الملك ، أستمرت في الكتب وفي الأفواه ، أما حكايات الصغار

التى توارثها أو ابتكرها الكبار في تل الحصن تفر في الصدور، وترسخ في الأذهان

فالنجم الذي هبط ومس أرض التل، ثم صعد حتى أستقر في كبد السماء ليلة ميلاد (أبو ركوة).

وبالتسبيح وقراءة الأوراد من الرجال ، وضوء ودخان الشموع من النساء
في تل الحصن يصعد..

فينفذ النجم الذي صعد يوم ميلاده حسن ، "يهوى سهم الله على القوم الكافرين"
في تلك الأيام من كل عام.. أمي تشد الرحال والصغار من خلفها، أما الكبير
منًا كان يحمل عنها بعض الأشياء ، أو يسحب البهائم التى تذبح على أعتاب
الضريح، في ليلة (أبو ركوة) الكبيرة.. أمي تسير وجمع النسوة يحملن النذور من أجل ستر البنات ونجاح الأولاد وطلب الرزق.
أما الشيخ سيد فكان يعربد مثل الجمل الهائج أو المهر بين جموع الخلق
الى الساحة الكبيرة التى تقام فيها الخيام لسبع ليال تبدء بالمنشد:

" أمه قالت يا سامعين لما كطمل شهرين
في حب أحمد طه الزين قلبه تنور بالأيمان
أبن تلاته ما أحلاه ويعلم ربه كما حلاه
وأبن أربعه أهل الواجب حفظ الأربع مذاهب

مع الصوت الجميل .. كانت أمي تتجاذب بين الرجال ،

تضرب الهواء بيدها ذات اليمين وذات الشمال، ونلهو في شمال القريه وجنوبها فالبيوت مزدانه بالأضواء والأعلام المزركشة فنكسر الفوانيس ونمزق الأعلام ، فتثور ثائرة النساء والشيوخ على أبناء النادقة الذين يهدمون الدجين بعبث ، فنفر أمام تلك الثورات ،

ونضحك ونجلس بعيداً لنستمع الى حكايات ميلاد الولي الضريح ..

في يوم ميلاد القمر عاد بدراً في يوم السابع عشر من شهر المحرم ..

والتراب تزلزل ثم أرتفع حتى رقص .. ومن زاره في أصيل أيام الجمع

محيت ذنوبه .. وأمي تأتي بالبخور من تحت رأس أبي ركوة حيث وضعه

الرجل الشمالي ليتبارك به الناس في بلادنا.

تخرج من المبخرة سحابة دخان تهلل أمي بالأبتهالات والدعاء لنا بطول

العمر ثم تطعمنا من لحوم الذبائح التى تزيد عن الحاجة ، وقبل أن نرقد تحت طل السماء تضع الخبز والملح تحت رؤوسنا، وفي الليلة الأخيرة تصنع لنا الأحجبة وتضعها في

طيات ملابسنا ، ثم نقف طابوراً ليضرب رووسنا الشيخ الكبير بالمقرعة

المصنوعة من خوص النخيل ومن يعترض تنهره أمي :
- لا تكفر

وفي العام الذي أطلقت فيه الكلبة (لايكا) إلي الضاء وكانت الأقمار تجوب
السماء فررت من المقرع ، فأمي أسرعت خلفي تنهرني حتى أعود ،
هرولت نحو حافه التل الى المنحدر، لمشاهدة الثور، أندفعت أمي خلفي ، أنزلقت أقدامها
ترنحت بكل طولها وعرضها مال الجسد حتى لمس المنحدر، تدحرج
في سرعة خاطفة إلى أسفل – تئن – وسمعنا أنينها حين صرخت:
- أمي

أسرع الناس نحو الصوت و أمي .. الجسد مخضب بالدماء، قلبي سقط مكان أقدامي ،
أحترس الناس في بطء مشوب بالأهتزاز، وهم ينزلون المنحدر خلف
أمي خوفاً من الأنزلاق، توقف الجسد عن التدحرج هناك ، ألتف حوله الناس
أقعدوا أمي وهي نصف مائلة ، وقفت أمامها في ذهول ، أطرقت

رأسي وهي تنهض
في محاولة للصعود من جديد .. قالت وهي تصعد:
-مدد يا صاحب المقام .. أرفع يا رب هذا الغضب عنا بحق هذه الليلة.

لكنها في الثلث الأخير خارت قواها فسقطت ثانية ، الناس ملأهم الهلع
أقدامهم تتحسس المنزلق نحو الهبوط ، وجسد أمي ممدد أسفل الوادي
رأسها نحو الجنوب والأقدام ممتدة إلي الشمال ، وصدرها مع صدري
يعلو ويهبط وقفت أتأملها ثم وضعت رأسي علي صدرها وبكيت.

في الأنتظار

المحطة غارقة في ظلام وثمة ضوء واهي يأتي من مصابيح بعيدة. القادم الى المحطة
لا يجد صوتاً ولا حركه.. حتى الكلاب الضالة مستكينة .. حفيف الأشجار يثيرفي الخوف..
تلفَّت حولي أبحث عن كائن حي ..
جاء يجرجر أقدامه في أسمال بالية .. جلس جواري.
-اَ .. اَ .. أل .. ساعة .. كا .. كا .. كام؟
- الساعة الثانية والثلث.

بحضوره ذهب عني الخوف ، نظرت له في شفقة وعطف..
وبابتسامة عاد يحرك شفتيه بالبطء نفسه:
- هــ .. هــ .. ا .. اَ..القطر؟

أتعاني من مرض أم هو البرد ؟
أبتسم أبتسامه مفتعلة :
- لا ؟

نظرت له نظرة علها تمسح عنه الأنفعال.. لأني في حاجة إليه:
- هو القطر .. إيه؟

نظر ولم يجب ، نظرت له:

القطر باقي على وصوله كثير؟
هز رأسه مع كل كلمة وهو يبتسم
- حالاً على وصول.

شكرني بحركه من يده، ابتسم غير الأولي والأخيرة .. تلفت ...!!
جسده يتململ مع كل رعشة ظاهرة.. كانت عيناه في كل الإتجاهات
تتحقق من كل شيء .. في حركة رصد لأي كائن كان ، عندما يظهر
أي هيكل ترصده يذوب في المدى أو يقف .. إلي أن يجلس في أنتظار
القطار .. ربما هو الأخر مثلي ؟ ربما مريض نفسياً ربما برد الليل
أثر فيه ؟.
الجريدة سقطت ، نظرت نحو الأرض قبل أن أنحني نحوها كان قد خطفها .. تلاقت عيوننا ، أبتسم فأبتسمت تركت الجريدة .. وقلت :
- تسلى
- القراية قاتلة للوقت

راحت عيناي نحو المصابيح البعيدة تبحث عن" الوَنس" والدفء، مصباح واهن تلألأ
ثم توهج.. أخذت نفسي إلي بعيد .. في الصبا أصمت مع السبابه

على الفم .. قبل أن تصل الهمسة إلي أذني .. هكذا تعلم أبي وجدي باغتني مبدداً الصمت بيننا:
- على فين ؟

دهشت من تغير الصوت المتلعثم الخفيض إلى الطلق الجهوري في هذا السكون:
- إيه ؟
- مفيش
- سمعتني؟
- كنت في غفوة
- على فين؟

إنه يتحدث بشكل عادي ربما كان خائفا مثلي .. وهاهو ذا قد زال عنه الخوف
- الي القاهرة
- أنت من فين ؟

ابتسمت:
- عايزني أكون منين ؟

ابتسم نفس أبتسامته الأخيرة.. نظاره لا زالت حائرة يتحدث وعينه ترصد ..
كثيراً ما سألنى الناس هذا السؤال وأكون حائراً .. فأنا من الشمال

والجنوب معاً تربطني
صلات وجذور من الأسكندرية إلى أسوان:
- لأ صحيح أنت منين ؟
- قاهري المولد والأقامة.

ورحت أشرح له كيف تم هذا الأندماج في أسرتي قبل ميلادي ضحك فضحكت .
- كلنا لآدم
- السفر في الليل خطر
- ظروف ...!!

مع الإنتهاء من الكلام صارت بشرته تتلون بألوان قاتمة ، أهدابه صارت سوداء
والوجنتان قانيتان ، أسنانه تصطك ، خُيل لي أن الأريكة تهتز بفعل
رعشته تبدل أمامي مثل كسيح أذ له الدهر.
- فيه أيه ؟

تجمدت نظارته نحو هياكل وخيالات الواهن .. ازداد تجمده ، أتوا في بطء
رهيب.. نظراتهم تلتمع وهي تتفحصنا. عاودني خوفي الأول .. الناس من
حولنا تساهد ، تقدم مني أحدهم ، نظر إلي جعلني أتبول في

مكاني .. أمسك
ثيابي بقبضة يده الغليظة .. سقط قلبي في قدمي ، جف حلقي ، هرب دمي ،
وقف جليسي المسكين .. تمسح في إفريز الأريكة .. تعرقل في حقيبة ثيا بي ..
تماسك بالمسند الخلفي ، يده تمسك وعيناه لا تسقط عنهم، خرج من أمام
الأريكة إلى خلفها ، يسير للخلف وهم خلفه .. ومن حوله .. حتى أراد
أن يفر من اليمين ، أرتد الى اليسار ، الواقف رده .. وقف يده إلى مستوى
الكتفين قال ، رجل بدين :
- إلى أين المفر؟

نهضت ركلني أحدهم فأصبحت أرى ولا أسمع .. الواقف على اليسار مد يده ،
أمسك يد المسكين من على الحائط بيسراه ، وباليمين أمسك نصلاً حاداً .. راح يبتر يده
وكان مستسلماً ، ندت عني صرخة حادة أعادت لي السمع نظر البدين نحوي :
- أسكتوه

أرتميت بجسدى على الأرض مصطنعاً الإغماء .. أحدهم أشار:

- ربما مات؟

- أكملوا .

هجموا على المسكين جعلوا من جسده هدفاً لضرباتهم حتى سقط على الأرض
مضرجاً في دمائه .. أومأ لهم البدين :

- روحوا

ساروا والناس تنظر لهم . كل النظرات جعلت الجسد الممزق وأنا

راقد لا أقوى
على النهوض.. وعسكري المحطة قادم من بعيد .. يسير في بطء

.. يفرك عينيه بكلتا يديه في محاولة لطرد النوم ، ولما وصل عند الناس .. قال :

- فيه حاجة ؟ !

كان القطار رحل بعد وصوله .. ولم أقدر على النهوض وحقيبة ملابسي على بعد
خطوات لم أتمكن من جذبها.

هناك خلف الباب ...

بين الجدران.. سبقه ظله ... يتسلق حواف الطوار ... يصعد الحائط ، ومن خلف الظل كان جسده الصغير، وضوء واهن يلهو ورجل يسير خلفه يترقبه .. يتحين ضياع الضوء.
بعد أن صار الضوء بعيداً ، نظر خلفه فرأى ظلاً أكبر من ظله ومن خلفهما أنبعث
شعاع رغماً عنهما ... دار بجسده للخلف عائداً لكنهما سدا الطريق أمامه ، الأول بالظلام
والثاني بجسده حاول المراوغة لكن الهيكل احتواه.
- إلى أين ؟ !
- لم ينطق ...

طال الصمت ... وخرج صوت من يحتويه:
- لاتخف .

نظر له .. وجد جمجة مكسوة بالجلد .. ورأساً عارية من الشعر، وفكاً بارزاً
مثل فك الحيوان .. ارتعدت فرائصه، أراد أن يبكي لم تطاوعه نفسه ..
حاول الصراخ لم يخرج صوته ، ساوره الشك أنه الشيطان .. نظر الى الخلف ليرى
أقدام ذلك المجهول رأه يتمتع بأقدام أدمية ، فقال بصوت مكتوم :

- ليس عفريتاً ؟

سمع الرجل كلامه، فمزقت قهقته سكون الليل كم أصابته هيستريا ، والصبي يحملق فيه متعجباً ، ولما زادت هزات الرجل فر منه مهرولاً، لكنه كان أسرع منه في الأمساك
به ثانية...
تشجع الصبي بعض الشيء وقال :
- ماذا تريد ؟ ما أسمك ؟
- شبك.
- وأسم أمك؟
- عائشة.
- نعم قرأته؟
- في الطالع.
- إلى أين نحن ذاهبون؟
- إلى المكان الذي يجب أن تكون فيه ؟

دار الرجل حول نفسه .. ثم توقف أمام بيت قديم .. دق بابه ثلاث دقات، أستمر يطرق
بيمينه ويسراه .. تكبل يد الصبي، وأجاب من في الداخل بنفس النغم ، فأجاب الرجل
مرة أخرى أدار المفتاح ، ثم رفع المزلاج وفتح الباب ، أرتجف الصبي لصوته ، لكنه
لا فكاك من الدخول.

حين أرتقى الرجل الدرج ساحبا الصبي الذي صار مثل الشاه المعاندة... بعد أن أوصد
الباب .. بهرت عين الصبي جلسة هؤلاء ، الأبخرة من حولهم... تماماً مثلما شاهد في
أحلامه.. رأى سحابات الدخان تخيم علي الأشياء وشخوص المكان ، الملابس بها زركشة ملحوظة.. ألوانها زاهية حين رآهم تعالت أصواتهم بختام الترتيل .. ثم أنتبهوا للواقع
وقال أحدهم :
-وصل السيد

وقال الآخر:
-معه العامل الجديد.

صمت الجميع
طال الصمت ، ثم صدرت أوامر الرجل بالإشارة وبالصوت فازداد خوف الصبي .
الكل هنا يهاب الشيخ – فلا أحد يتكلم – وعندما فرغ من تأمله ، أشار بأصابعه لمن
يرتدى جلباباً أسود ، ويلف خصره بشريط أحمر، وعلى رأسه عمامة خضراء في
منتصفها دائرة سوداء.. فدنا منه وهو يقذف نظره الى عينين الشيخ اللتين صارتا
تحركان الرجل وتصبح دامية.
ارتد فكر الصبي إلى أيام كان يرتاد الكتاب.

رأى الشيخ يجلس في الصدارة وفي يمينه الحاجة الكريمة التى ذاق قرعها كثيراً،
مع كل خطأ أو عثرة في حرف ، هنا الشيء مختلف ، ومن يخطأ هنا ، السيد يطلق
عليه خدامه من العالم الأخر، هل هناك عالم أخر غير الذي أنبأ عنه الله في القرأن؟
- أبن عائشة؟

لكزه الواقف بجواره ثم همس:
- السيد يحدثك.

علا صوت السيد.
- أين ذهب وعيك ؟
- لم يذهب؟
- أتُكذبني .. أنا أشرت لك من قبل أن تتكلم؟
- إنني لم أر ولم أنتبه لهذا.
- ذهب وعيك بعيداً

أطرق الصبي ، أعاد عليه السيد و زاد :
- لو عدت لهذا الفعل سأجعلك مسخة.

رفع الصبي رأسه ورأى كل المسوخ ، ثم رفع يده والسبابة راح يشير نحوهم :
- مسخة أكثر من هؤلاء؟

فخرج كلام السيد مثل بشرته التى كانت تتلون ويصعد منها البخار.
- أصمت .. أصمت .. لا تتحدث

وحضر من أشار إليه السيد ، يحمل مرآة وإناءاً مملوءاً بالرماد المتخلف من حرق البخور،
فأشار السيد للصبي بالدخول بعد الصمت ، فجلس وقد بعث في صدره كل ما حمله منذ أن
كان بين يدي الشيخ في الكتاب.
- أقرأ
- ما أنا بقارىء.

ولما انفكت عقدة لسانه .. قرأ...
- أول الحفظ قصار السور.
- إن شاء الله أحفظ.

هبطت مقرعة شيخ الكتاب على فخذ الصبي(تسمع متى يا غبي) وكانت تلك المقرعة..
ماهي إلا يد السيد وكلمة متى يا غبي قال الصبي بعد أن وعى:
- ماذا تريد؟

تقدم له الرجل يحمل الأناء مملوءاً بالرماد حسب أوامر السيد الذي قال للصبي :
- تيمم.

- ما هذا ؟
- تراب مبارك.
- لا .... لا إنني لن أفعل هذا.
- أتعصي أوامري ؟

لكن الصبي كان يسر في نفسه قراءة المعوذتين وأيه الكرسي .. وبعد أجابة :

- ومن أنت؟
- أنا مو .....

قبل أن يكمل باغته الصبي :

- المولى واحد عز وجل.

أسرع السيد:

- وأنا هنا أعلمكم ... ألست أنا العالم ؟

قال هذا وهو ينظر نحو الواقفين.. تمتم كل الحضور بالموافقة .. ولما استعظم على السيد
انصياع الصبي له .. قال حامل الأناء:

- صغير والله.

وقالت ذات العينين الواسعتين الكحيلتين :

- دستور يا أسيادي كلامه "ياخويا".

هو سيد الأسياد.
فاض الصبر بالسيد .. فقال في صرامة :

- الزموا الصمت جميعاً.
- هذه هي السن المطلوبة.

ثم أرتقى مكانا عالياً وراح يحث الجميع بالصمت والالتزام ويطوح بيديه ..
فما كان من الجميع إلا السجود.
وأنطفأت الأنوار.. جميع الأنوار..(وإذا الليل عسعس ..) وغاب العقل في هذا .
خرج الصبي من الدار يرتدي جلباباً أسود ويلف خصره بشريط أحمر وعلى رأسه
عمامة خضراء في منتصفها دائرة سوداء.

تلك الأصوات

- أتتركنا؟
- من أجل العمل.
- والعروس المنتظر؟
- تتزوج.
- أنتظر هنا للعمل؟
- سئمت الأنتظار.
- والسفر هو الحل؟
- محاولة.
- تود أن تتركنا؟
- سنة الحياة.

كثير ما ورد في الحلم .. في اليقظة .. كل أترابي سبقوا إلى هناك .. يحكون أن
هناك عالما أخر، وبكت أمي أمام شباك القطار الذى أرتفع صوته ، وأطاح بكل الأصوات
وتحرك يطوي القرى ، وسنوات الذكرى بعيداً ، تتراجع تاركة دموع أمي في عيني ،
وهلع قلبها على صدري .. فبكيت .. قال الشيخ الجالس أمامي :
- تجلد يا رجل.

كان صوته يناهز التسعين . أهذا يقوى على السفر؟ ... وربي إنه خرج للتو من مرض..
- طول العمر على هذا يا ولدي

هل قرأ أفكاري هذا الهرم؟
بعد أن مسح وجهي الخجل ، قررتبعيني الى بعيد ، راحت تندس بين الوجوه ،
وذاب وجودي بين الضجيج ، وعالم القرية مع رجرجات القطار يعود ويرتد.
- فرح قبل الشهادة ؟
- لا يبقى غير سنة.
- أصبر.. وبعد الشهادة تقرأ الفاتحة
- زهرة تضيع ؟

زهرة كانت وردة صباي.. نسرق خبز القمح.. ونجلس على شط الترعة ، وتظللنا أوراق شرق البلد.. نقضم من علسها الرباني.. في القيلولة تحبسنا الشمس في الدور.. وعلى أطراف القرية يطيرنا الهواء في نسيم الليل.. آه. أيام ، نلعب ونقلد الكبار..
- نلعب طيارين؟
- لا .. كيكي على العالي.
- الأنتيكة أحلى الألعاب...

تجمعنا حلقة ، أيادينا الصغيرة متماسكة ، وكل من طرفي الدائرة يخاطب الطرف الآخر:
- مين؟
- احنا.
- عاوزين إيه؟
- تجيبوا لها إيه؟
- سرير و دولاب.
- ما يكفيهاش!!
- كل الدنيا ليها.
- اتفضلوا خدوها.

" طنبول، طنبول مزيكا وش زهرة الأنتيكا" ...
ونلف حتى تتكاتف الأيادي حتى تصير من خلاف من تحت الأبط ورج ..
القطار يعيدني إلى رحلتي التى سرت قلبي ، وعقلي راح يرسم خطوط المستقبل:
أصنع ، دوائر، مثلثات ؟
وهل وجه أمي يبدد تلك السعادة.. والقطار لا يهدأ ، والحديث من حولي لا ينقطع ،
والعجلات تصطك بالقضبان ، والأرض في كل دورة نستصرخ، وصرخات القطار تأبي الا تسمعا.
وهي تجلس بجواري... تتحدث ... تنظر... تتململ في جلستها ...

فيلتهب جسدي ،
ونفسي الثائرة تريد ، وعقلي يجذبها حتى تكبح جماحها نحو لذة الشهوة.
- إلى أين أنت ذاهب ؟

صوت يهتز خلال حبال شبه مبتورة... نظرته في بلاهة"- إلى هناك !!هز رأسه في أسى ، وتحولت بالنظر إلى شباك القطار، أعمدة التليفون كانت تمر
في سرعة ، والقرى مترامية على البعد تزول، وحين التفت كانت هي تقذف بكل
نظرها عليٌ وعيني أجابت تلك تتحمل هي الفراق وتلعب دور الأب ، وتخاف ضعف
الأنثى أمام الصغار...
وكان الشيخ يشارك في الحديث ، وتهيأت نفسي للفرصة ، شاركت بكلامهم ، لأشباع
رغبتي ... وصل الود خلال الحوار، وهلّت لي زهرة في بسمة وجهها.. وحلق عقلي
سنوات قادمة طوت كل شيء...
حتى رحلتي تلك تبددت الأشياء ، وتلاشى مستقبلي أمام الأبتسامة ، ومع صوتها غابت كل
الأصوات... حيث النعاس غالب الشيخ ، وحتى طفلها على يديها

مستسلماً للسبات ، تتأرجح أقدامه ويداه ..
لف السكون حولنا ، الناس والأشياء إلا القطار ورجرجات عرباته.. أهتزت أردافها بشكل
مفرح ، اهتز جسدي من فعل رجرجة لحمها كله.. تلصصت عيناي إلى منطقة الركبة بانت
أفخادها ، و...زاد سعير النشوة في كل الأوتار .. والحلق جف .. وسقط الطفل إلى أسفل أنحنت لترفعه.. أنفرجت فتحة الفستان تعرض مفاتن ثدييها .. العين تنهب نهبا من لحمها وألوان ملابسها الداخليه.
غاب العقل .. قادتني الشهوة.. هم بها الجسد ... تمنعت ثم أسترخت .. صمتت ثم صرخت
وسكتت الشهوة وارتخت أوتاري من الصفعات التى أطاحت بي أرضاً، نهضت أتلمس
جروحي، وكنت أسمع أغنيات بنات القرية :
" ياما قالوا ما يخدهاش
أهو خدها وكاد الناس "
وكانت نظرات العيون لهيباً يتراشق سهاماً في جسدي ، وهي تلملم أطراف ملابسها الممزقة.. تستكين. عيناها تود الإنتقام أو ... لملمت أوتاري، وذهبت أبحث عن
باب النزول .. إنتظاراً لوقوف قطار عجلاته التى لا تهدأ.

حدوتة

اللون الأحمر القاني حول الجسد المسجى ، يرسم شكلا إنسيابياً على الأرض ، بعد أن تشابكت أفكاري.. عربدت أشياؤه في الهواء ، لقد ضاع.. ضاع كل شيء .. تطير الأوراق
على الهواء .. صورة الجندية تعلن ذلك اليوم ، المؤهل الدراسي بفعل الصغار يترنح
تحت الأقدام .
وكانت الأصوات المختلطة :
- مسكين راح في شربة ميه.
- هو اللي كان ماشي سرحان .

لما نظرت له بكيت .. قال الواقف بجواري :
- تعرفه؟
- إيه، أيوه.
- شفت الحادثة ؟

- لا

أجبته وأنا أرنو نحو مدينة السلام ، فتذكرته صغاراً "كنا" تجمعنا جدتي .. جميل صوتها ..

حنانها يدفئنا " صلوا على النبي " ، ونحن من حولها نقول :

ألف صلاة عليك يا نبي .. بعد الصلاة على النبي العدنان ، نبدأ حكاية الشاطر حمدان ،

كان لساه صغار، في ساعة شمس الأصيل ، يقف .. يطل السما .. روابي وتلال ..

متشكلة بفعل السحاب ، يحلك يطير زي العصافير... يكبر حمدان .. يكبر الحلم ويصغر..

ويفر زي الزيبق ، من بنات أفكاره .."

- يا أخينا شفت الحادثة ؟

- لا .. أيوه

- شوفتها ولا ما شوفتهاش؟

- .....

جاء صوت الجدة في سمعي وهو يجلس بجواري :

" يهجم ليل على شمس النهار .. على الأرض.. فوق فى السماء .. الصمت طال ..

والسما يخفيها سواد لكن حمدان دخل قلب الليل في قصر مهجور...

- مين مروح مع المصاب ؟ أنت تعرفه ؟

كان والسيارة ترتج وصوت الجدة يعود !

قالوا : القصر ده مهجور لكنه ينور، إنما مسحور، وعلى شط النيل شبابيكه ، متشبكة بالأشجار، اللى ثمارها طول السنة ناضجة ، ومن يقطف واحدة ، بنات الحور يشنقوا القمر، الدمعة فرت من عين حمدان "

- يا أخينا.
- إيه.
- خلي بالك منه.

.. بعد البتر بقايا جسد ، ومن أثر المخدر يقول :

- لي بيت في مدينة السلام ، والمدينة بهرت عيني ، ومرآتى

الكلام ، والفخر،..،..،..!!

نظرت له واليأس تملك صدري، والتوتر عقد لساني .. بأى لغة من اللغات أتحدث مع من فقد ذراعيه،ورجليه.. ولما نبت الكلام على أرض اللسان تجمعت الحروف في تكاسل لتخرج الكلمات والجُمل. لكنه .. لا يسمع .. فاقد الإحساس.. بارد التقاطيع ..، جامد النظرات ، لا يبدو في وجهه أي مظهر للقدرة على شيء ، عكس ما كان من قبل .. لملمت شتات نفسي ، هممت بالخروج !!

- يا أخينا.
- إه.
- بلاش البكا قدامه !

تذكرته لما هرول ، وجلس أمام الجدة وهي تقول :

".. جوه القصر، مع بكا حمدان ، أمطرت تلال السحب ، وروابيها، وصارت السماء خالية من الأحلام .. وقف حمدان في ظلام الليل مستنى شمس الأصيل ، طالت وقفته عن زمان ، والشمس غابت في بحر الأحلام تاهت من حمدان أفكاره ، ولما طلعت الشمس بخرت شيء.. لكن تاه الهاتف وناداه.

" من يملك درهمين تعلمت شفتاه أنواع الكلام فقال "

في المرآة كنت أراه .. قبل الخروج من العنبر توحدت روحانا. فنبتت أطرافي في غير موضع .. لتخرج الأقدام من أعلى الرأس، واليدين أسفل المؤخرة.. ورأيت النقط بلا حروف ، توضع في تكاسل على سطور الرقاع .

وصوت التمرجي أتي من آخر الممر يبدد ثرثرة النفس :

- أنت يا بتاع مدينة السلام ، ميعاد الزيارة أنتهى .. وكان صوت الكحول عالياً
- واللون الأبيض رائحته نافرة ، وطعم الكلام مر.

إجهاض حل اليقظة

رأيتها في منامي كثيراً ، فوقع قلبي وعقلي في العشق... ياآآه ياطول عمرها المديد.. وسعة صدرها العريض.. ويا ليدها المبسوطه دائما لكل حبيب.

هناك في المقبرة :

بهرني كل ما أراه.. عيني صافحت كل شيء.. حتى الجدران كانت تتحدث معي .. وجاء صوته عبر الزمن :

" سأشتغل بالشعر والنثر ،

وبالأثنين سأمدحكم أكثر،

مما ممدح الشاعر اللوتس ،

والزيزفون . "

وفي الصمت مات كل شيء .. مهيب هو الصمت .. الصمت دخلني .. خلال الزمن ذاب جسدى .. وهامت روحي.

وضج اللامسموع .. وحرك .. تعاويذ . أبخرة .. طقوس الكهنة شكلت عالماً.

قالت: " يا ولدي إقصر نظرك على الأبيض والأسود ، فمن خلالهما.. يتجسد لك عالم غير محدود الأزمان ، وخالٍ من الأضواء .إنه العالم اللامرئي .

" إنها يا ولدى مملكة .. مملكة اللامحدود واللامنتهي .."

- أتأبين يا أم أن اتحدث ؟ .. ولِم لا أتحدث ؟

أتسمعين يا أم ؟ .

- تحدث ولا تُطل .
- حابي الذي .. تربع على عرشه ، وتصبح رأسه بأزهار البردي المفتوحه،وأطال ثديه نحو الأرض ، وتضخمت بطنه.. وبأمره كان يجري النهر العظيم .

اليوم يا أم السهود في أخر السنين يقولون:

" شهدنا حابي ثملا .. مثقل الخطى " .

صار حابي كهلاً يا أم.!!

هذا وكانت الأم تسمع مطأطأة الرأس .. تنظر إلي جسدها كله ، رأت ثوبها الأخضر المخضب .

بين .. بين

في شموخ الملوك وجبروت الأقوياء وقفت بين الحياة و .. إذ رأيت غزاله تمزقها أنياب ذئب وقد سحبها من بين فخذها والشمس غاربة .. والصحراء قاحلة.. والليل يطارد النهار.. دنا الليل مني يكسوني.. إشمأزت روحي .. فصحوت من غفوتي.على السرير .. يملأني الخوف ويموج بي الذهول .. طالت هذه الحالة أم قصرت .. لا أعرف ؟!

نهضت أنفض عنى غطائي .. قفزت إلى الأرض .. مررت في وسط الحجرة ، نظرت الى المرآة.. رأيت شخصاً لا أعرفه .. منكوش الشعر ؟؟ جاحظ العينين .. بشرته صفراء .. ابتعدت عن المرآة وأنا أنظر نحوها .. خُيل إلي أنه يبتسم .. كشرت له عن غضبي .. أخرج لسانه..

وكنت أيضاً أخرج لساني .. فررت نحو الشرفة .. أطللت برأسي من بابها .. جذبني الهواء الى الخارج.. وراح يسقيني نسيمه .. أبتسمت لي الشمس .. والأغصان رقصت على أنغام النهار .. فلم أتمالك نفسي إلا أن أطرب و أهتز ودقات قلبي أجراس مبتهجة بالأعياد..

وكان هناك ولد وبنت تحت شرفتي ينظران وهما يبتسمان لعصفور يرفرف بجناحيه قرب

الأرض ، ثم طار في الفضاء.. للعالي والأسماك تحكي عن ماضيها والضفادع عرفت شرب الخمر، والخمر لا تسكر،..
عندما عدت إلى غرفتي .. تفجرت داخلي رغبة وحنين لكتاب الزيبق .. فأخذت الكتاب وخرجت ، فشيعتني أمي :

- إلي أين؟
- للحقل.
- ولم الكتاب؟
- للقراءة.
- والعمل؟
- العين تقرأ ، واليد تعمل.

وأمام الدار .. الأولاد كانت تغني:

- " كنت فين يا علي و أمك بتدور عليك "

الصراع

قبل الغروب ، جلسنا ، وكنت أحبها منذ ميلادي ، وتنافر حديثنا: وخرجت مني مع أول خلاف ، سقطت مثل حروف كثيرة وكلام ...

وكان هو وصاحب مجد الدنيا يقفان على حياد من الصراع ، وكلٌ يحث تابعه على التماسك ، هي تأمر بإيعاز من أمامها ، وأنا أناضل بشدة عن مبادىء صديقي الجديد الذي كنت أكرهه في المراهقة ..

ركلتني .. سقطنا على التراب ، بكى صاحبي ومزق صدري، وضحك صاحبها وانتشى بسعادة ، فضلت التمرغ على التراب ارتعشت وأسندث أوتاري في قوتي فأبت عزائمي ، فنهضت من جديد أحاول السمو ، تمسكت ألا أرقى، ركلتها سقطت ، وبالقدم كنتُ أضغط وكان الغروب قد حل ، وشعيرات بيضاء تنبت في الرأس.

حلم و...

الليل ليل .. طوييييل، الحلم قصير: والنوم كان عميقاً.
- خير اللهم أجعله خير.

".. والقمر كان بدراً مدوراً، في السماء يتغندر.. والسماء عالية ، طائر في فضائه كروان صوته جميلاً ، وطار قلبي معه ، عصفور أخضر، مع نسيم الليل.. ولكن ، عكر صفوهما ، أصوات غربان ، هبت من الأشجار فبددت السرور، وبأصواتها ضاع جمال الليل .. فجأة لاح وجه صبوح من بين أوراق الشجر ، وقالت:
- " لابد من فجر آت .. آت في خيوطه الفضية ."

لا أعرف معنى الحلم ، لكن أصابني الأرق في مضجعي ، مع بزوغ الصباح ..فتحت المذياع أتاني صوته ، بأنباء معارك من هنا وهناك ، معارك في كل أركان الدنيا .. أدرت المؤشر اختلطت الأصوات، قدماي لا تساعدني في السير، لاتقوى على حملي .. في صعوبة وصلت إلي الشرفة ،.. شاهدت أمي خلف البهائم تلملم الروث ، أقفلت إلي المضجع ، وقفت .. عاودت السير رغماً عما أصاب اقدامي من وهن ، نحو باب الغرفة ، خرجت إلى الدهليز .. الجدران على حالها .. وجدتي حولها صغار الدار تروي لهم حكاية كل صباح :
(.. وناس بلدنا نسيج عمرهم أيام وليالي صيف وشتاء ، وأرض

كانت خضراء ، وشمس للنهار تضحك ، والرجال مع ضوء القمر تتسامر، تجعل أيام زمن ولى ونحن صغاء ، يطيرنا نسيم ليل على أطراف القرية بين الزراعة نمرح ، ونبات أخضر يتمايل مع نور القمر، ويبقى أمام شمس النهار وظله من تحته يقينا حر بئونه .. وأبي لما ذهب للبلاد البعيدة مع الترحيلة ..."

أنتهيت للصنبور، الماء منه محدثاً صوتاً منغماً، وصوت جدتي يقترب ويتباعد لسمعي :

(.. أبي في البلاد البعيدة شاهد ناسا جالسين على الزمن يجدلون الرمال ، .. والحمام يصاهر الغربان ، والذئب يحرس الأغنام ، والأرانب تمتطي السباع ، والبحار تصب في الأنهار، والأنهار تصعد بالأسود.. عضت على نواجذها ، التقطت أنفاسها المكروبة وفي جهد .. قال

- الأرض أجدبت؟
- نعم.
- نبت الساق بين الصلد؟
- نعم.
- جاء الزرع شيطاني.
- نعم يا أم.

هنا زفرت الأم .. شو .. وتفوه .. ثم قالت

- أعيدوا الزمن إلى التل الأزلي.

فمست جسدى اللعنة ، وتوافدت علي صور المحاكمات فانقبض

صدري ، وخرجت من المقبرة الهرمية..
وخارج المقبرة ركبت أمواج الأثير .. ترى.. تسمع .. تستنشق .. تتحدث باسمها .. هي الزهرة.
زهرة غير كل الأزهار. زهرة لها جذور منذ الأزل.. الأنا عندها عظيمة.. عرفت الحواس.. ولها حاسة سابعة أسمتها حب.. كانت واحة.. ظهرت قبل الزمان تتعبد بكل لسان .. وبجميع الأديان للواحد في علاه .. وعلى باب المقبرة سمعت حابي يدافع عن نفسه :
" لن يعوضني عن زفاف العروس ، غير سلة عمر " .
والناس يصيحون تزفني.. هاهو الحزن قد خرج ؟!!
قال الدركي:
- ماذا فعل؟

أجاب البدين :
- كل يهذي فأفسد علينا الزيارة!!

قالت زوجة الهزيل :
- أقلق أجدادنا في مثواهم؟!!

فضحك الأغراب وصفقوا في نشوة..
وبينما الأصوات تزفني والدركي يعلقني من خلف رأسه.. تمنيت لو أبتلعنى الحوت
ولم يلفظني.

عندما يعربد الهواء

تأتي الرياح من كل الأتجاهات ، اجتاحت المدينة.. تعاركت الزوابع مع الهواء.. أزاحت ورفعت كل شيء في طريقها .. انحبس الناس في الدور، أغلقت الأبواب .. حُجبت الرؤية.. يزداد عنفا وحدةُ .. ترتفع درجة الحرارة داخل الدور... تختنق أنفاس الناس، وتلتهب الأجساد ، من عنف وحرارة الهواء المتدفق انفتحت الأبواب وأنخلعت .. دخل الهواء يعربد بالمحتويات... في محاولة وقفت أمام التيار .. أسرعت أغلق الباب التى دفعته الرياح ، وكلما أغلفته دفعته الرياح بعنف ، لتفتح ضلفاته في حركة سريعة .. مثل ثور يريد الانفلات من الرباط.. في جهد مضنٍ أفلحت في إغلاق أكثر الفتحات ، والهواء يزأر بصفير، تمله الأسماع ، البيت عمته فوضى ، خزانة كتب منكبة ، وأحشاؤها خارجها ، المكتب تعرى من أوراقه وأقلامه التى فرشت الأرض ، خطوت على الأشياء المتناثرة ، ولا يزال الصفير مستمراً ، يلاحقني .. خطوات فوق الأرض المتزلزلة أصابني بدوار.. أفقت على صوت عالٍ .. عيناي

مسحتا المكان .. مسحتا الجدران . فلا شيء على حاله .. عقاب يبحث عن حل .. أنفاسي مكروبة .. حبست أنفاسي من الهواء الخانق .. الآية القرأنية تميل إلى جهة اليسار .. صورتي في زي الجندية وصورة الجيوكنده سقطتا على الأرض وتهشم زجاجهما ، وصورة شقيقي الأصغر تتأرجح على مسمار .. يتناحر مع خيط الوحيد وشقيقي الأكبر يضحك داخل الأطار، وصورة أمي على الأرض لم يمسها سوء ..!

وقفت أمام صورة أبي أتأملها .. ضحك .. ضحك أبي

وأهتزت الصورة.. تأرجحت .. صعدتُ أفحص الخيط .. كان مهترئا قبل السقوط ، تلقفته .. ربطت الجزء المهترىء.. ثبت الصورة .. هبطت ...

لمحتها تميل إلى اليسار صعدت مرة ثانية وعندما هبطت كانت تميل إلى اليمين ، وقفت أمام الصورة .. وجهي لوجه أبي .

قال:

- ماذا أنت فاعل؟

قلت:

- لا شيء!

والرياح لا زالت تصفر ..

تعصف.. وأنا في الدائرة مصاب بالدوار .

تأمُل ...

.. وعلى الشط كنت أقف .. وأرقب الحركة.. حركة الأشياء.. استهواني اللعب.. وباتت تلك اللعبة قريبة من قلبي وعزيزة أيضا على نفسي .. وأصبحت قادراً على ترتيب الأشياء ..
أه .. نعم .. يجب أولا أن أبحث عنها.. وعندما أعثر عليها سوف أبدأ.. كثيراً ما لعبت .. في الصغر كنت أقيم بناء من رمال الشط ، ثم أعيد هدمعه ثانية.. وكان الكبار إذا رأوا القصور يقولون: أنت لا تصلح إلا للعب .. أما إذا رأوني أهدم بنائي قالوا:
- أنت إنسان مخرب..

ياه منذ زمان لم أمارس اللعب ..هذه اللعبة ، لقد شاخت كما شاخت الأشياء والناس .. لكن حين وقفت على الشط.. كان الزمن يمضي وأنا أود المضي معه حتى لا أشيخ مثل الأشياء ، وددت أن أجول معه أيضاً بين الأجيال والأشياء .. فيتجدد لي الصبا مثله .. لكنه فر وطال الوقوف فخارت قواي.. برغم الوهن ذهبت أبحث عنها وطال بي المسير في رحلة البحث ..
هي أيضاً تفر مني بعيداً ، حتى أواصل البحث !!؟

قراءة في ...

.. وابل من الرصاص زغرد ، فانكبت الوجوه على الأرض ومن وقف منهم أستقرت بضع رصاصات في جزء من الرأس ، والتى أتجهت إلى القلب لم تقتل.. لكنها أصابت ببعض العلل .. وبات الناس تلك الليلة في ليل ، ليل طال زمانه وباهت ، بين الأسود والأبيض ..

الناس في أنتظار .. عز على النهار بزوغه ، في البداية أطلق الصمت على المنبطح والمصاب والواقف بلا إصابة.

بعد وقت لاح الناس قيمته راح الذهول وحلت مكانه الفوضى.. فوضى لم تعهدها القرية من قبل.. العقول عانت من البحث عن سبب .. بكى أصحاب الرؤوس الشائبة .. والأطفال حيارى.. والشباب يقولون :

- شيء متوقع إنه الجنون .!!

المراهقون قالوا:

- شيء لا يصدق !!

الصغار قالوا:

- ما ذنبنا؟

وذهب الشيوخ إلى الجامع الكبير ليقرءوا الستين حزباً ، والمراهقون مع بعض الشباب جلسوا على المقهى العتيق، والصغار يلهون في الحواري والأزقة ويحملون الفوانيس المضاءة في ليلة بين النور والظلام ، ونهار غم على الناس طلوعه..

فجأة قالت لي صغيرتي :الفجر " لاح " والشاي أمامك أصبح مثلجاً فعدت للواقع لأطوي كتاب التاريخ المصري.

زهـــــو

كانت الجدران تضحك ، وهو مسرور من منظرها الجميل ، بينما سكاكين المعجون تمر على علبها في ليونة وانسجام ، والمعجون أبيض ناصع يشرح صدور الناظرين ، وصوت أم كلثوم يعلو " وبناة الأهرام كفوني الكلام عند التحدي .."

وهو لا يزال يقف أعلى السلم الخشبي مثل رسام ، وملابسه جزء من لوحته المزركشة ، وثلة من شباب الجامعة ، تقف أمام المحل ، في أنتظار الأتوبيس وهم يتجادولن في شبه عراك .. توقف هو عن العمل ، نظر نحوهم ، سمع ، جورباتشوف برستيريكا .. بوش .. الخليج .. هبط، ترجل ، وقف خارج باب المحل على مقربة منهم، نظر لهم متردداً،

" لو سمحتم يا سادة "

الصمت خيم عليهم ، وبعد .. نظروا إليه فى أستخفاف ، ثم قال أحسنهم هنداما : " الله يسهلك"

وأشار له بيده أن يذهب بعيداً عنهم .

نظر لهم ، وهو يضحك .. ثم تحدث بطلاقة في كل القضايا المطروحة شارحاً الخطأ والصواب.

أصفرت وجوههم جميعاً وبهتت وضاع الحديث وأطرقت الرءوس .. لكنه تركهم تفترسهم المفأجاة ، ودلف داخل المحل ثم عاد يصعد السلم الخشبي مرة أخرى ، وراحت السكاكين في يده، تختال على الجدران لتضحك وتكفيه الكلام.

نـــــــزوة

في ضحى النهار، تسير.. تتهادى.. بل تختال.. تصعد الطوار.. تهبط.. سعيدة بنسيم الربيع.. ذلك اليوم على غير العادة صاحبها أطلق لها الحبل بعد أن كان يقيدها سواء في الدار أو عند خروجه، فكانت تسير في حماه وعيناها تحرسه .. إنها تعشق الحرية وتحب صاحبها..

في الدار تجلس تحت أقدامه وعينها تنتظر أوامره ، نعم هي مدللة لكنها لا تعصي له أمراً، دلفت من شارع إلى أخر حتى وصلت إلى ميدان فسيح .. أرادت أن تتبول .. وكما تعودت بحثت عن مكان التبول .. هناك توارت خلف صندوق القمامة انسالت المياه من بين فخذيها.. فجأة عوت قافلة من بني جنسها كانت تسير بالقرب منها .. أنحبست المياه داخلها.. هرولت تحاول ستر حالها بذيلها .. قفزت وقفزوا من خلفها ومن أمامها .. تمسحت بحائط لعله يحميها.. تود أن يحميها لكنهم ألتفوا حولها من الأمام ومن الخلف .. من اليمين ومن الشمال .. صرخت .. عوت .. الجميع لا يسمع .. نظر

الأشرس لها .. تحفزت للدفاع .. كشروا عن أنيابهم .. دارت حول نفسها.. راح الأسمر يلاطفها بينما الأشهب يهز ذيلها بأسنانه من بين فخذيها.. أعتلاها الأحمر ممسكاً جسدها بأطرفه الأمامية في أستماتة.. أظافره تنغرس في لحمها . ويخترق اللحم عنوة ليحدث جرحاً في الجسد والروح ، الجسد متلذذ .. والعقل يكاد ينفجر من سؤال واحد .. من سيخلصها من كل هؤلاء؟

وكان الضعفاء من القافلة في انتظار الدور لأعتلاء ظهرها بعد أن تهمد.

يقـــــين

.. وكل من حولي أصبح ناطقاً ؟ الطير؟؟ الحيوان.. حتى الجماد نطق بلسان مبين .. فلا أعلم إن كنت قد أفلحت في الوصول إلى فهمهم أم لا ؟

لكني أزعم أنني تعلمت هذه اللغة باللسان .. بالكتابة بكل أبعادها .... رموزها .. إيماءتها .

وعندما جاهرت بهذا بينكم أفقدتموني توازني إما بالركل إلى أعلى أو بالخسف إلى أسفل.

ولأنكم لا تسمعوني ويبدو لا تفهمون.. فانا أتحدث ، تجيبون :

أنه جُن أسمعها ... جِن مع أني غير مختلف وعندما أسمع : "فقد عقله " أفهم بأنني أتحدث فيما لا يعنيكم .. أصمت ..

واحضرتم لي الشرطة والأطباء وأودعتموني تلك البناية المصبوغة باللون الأصفر

الباهت الكالح .

الميلاد في زمن الذهب

في بيتنا الأمهات يلدن ، ويلفلفن أبناءهن في أكفان الصمت .. صرخاتي يومئذ كانت تصطدم بجدران الحجرة.. حتى الأنفاس والهواء ، الأبواب المغلقة لا تسمح له بالنفاذ .. وأمي تتلمس الأعذار لهذا الفعل لأن الليالي شتويه فلا يصح فيها الظهور للملأ.

في الصغر كنت أرى السبابة على الفم ، فأبتلع أنفاسي قبل أن تصل " الهمسة " إلى أذني، لكنى اختزنت في الذاكرة والصدر الكثير وهذا الكتير الذي واكب صمتي عاش لى من وهم ، زمناً سجيناً أنا فيه للكبر.

وضاق السجن ... فخرجت أفر و أبحث عن الأحلام في لون السحاب فأسبح فيها ..

ذهبت إلى أركان الدنيا .. طفت ببحارها السبع ، صعدت مع كل مقولة على جدار صلب أو متهالك ، لكن جسدي كان قابعاً.. ويوم أنهار الصمت ، تصدعت الجدران القديمة تساءلت:

- مات رب الصمت !!

- تحيا الفضة!!
- ولكن الذهب نفيس ؟
- ولكني ذهبت للفضة !!
- عمرك على غير هذا؟
- ضاقت نفسي بالصمت!!

ولأنهم لم يعهدوا في هذا من قبل ، أصبح الكلام بلا معنى أنا في واد والوجوه البلهاء في واد ، وودت لو قلت :

- من ؟؟ وهل وألف سؤال لم يجد له إجابة ، تجول ويجول في خاطري.. صاروا مشدوهين والأذان مصغية ، إنهم على عادتي القديمة ففضلوا الذهب المكنوز في الصدور .. لكني صرخت :
- (ليس لي بينكم إلا الصمت) .. وأمي رحمة الله عليها تمسك بالمبخرة ، وتمر على رأسي سبع مرات ، وترجو لي أن أخطو سبع خطوات ، كنت أعد المرات حتى أفر من تلك البصقه التى حتماً سوف تصيب وجهي لأجل أن تصح هذه الرقية ، وكانت تضع الحجاب بين طيات ملابسي وتكثر من التمائم ثم توصيني

في كل صباح بأن أمر على السبيل القابع في نهايته الشيخ الهرم الذي يحمل في يده مقرعة من خوص النخيل يضرب بها رأس من يريد له البركة، يا أمي، إنه يتلفظ ب ...؟

وقبل أن أكمل تبادر:

- إنها البركة يا ولدي!

أشيح بيدي .. تباغتني :

- لا تكفر، وكف عن هذه الهرطقة .. فأصمت ..!!

حكاية حسن حلاوة

كأنه من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام ، وما يلائم طبائع الناس ، إن شاء أضحك جليسه ، وإن شاء أبكاه .

مولده غير معلوم لأنه لم يرد في التاريخ ، لكنه على الأرجح كان أول القرن العشرين ، أما وفاته لم تحن بعد لكنها في علم علام الغيوب ، لأنه ما زال حيا يرزق ، لا يزل يعيش بيننا ، يحمل سنواته التسعين هي عمره أو يزيد ، في كل صباح يسعى سعيه المعتاد ، إنه كأن لو كان شاباً يسير في همة ونشاط ، ومن أمامه عربته الصغيرة فترينة محمولة على عجل إلي مقهى حجازي بالنعام يركن لبيع السجائر والحلوى والمناديل الورقية ، هذا مكانه المعتاد.. من بعد سنوات شقاء و"صرمحة" كما يقول هذا هو أخر مكان عمل به جرسونا ودار حول القاهرة حيث عمل في أغلي مقاهيها.

حسن هذا يجتر ماضيه بين الحين والأخر، عمره كله يمر على خاطره في لحظة فيروي لك ما شاهده في التسعين عاماً .. هو يتحدث ونحن نضحك ، لأنه مرح ، يهرب مثل الشباب ، ولا أحد يسلم من يده

العجفاء ولسانه السليط.. إنه على غرة من رواد المقهى يعبث في المؤخرة ، أى مؤخرة يكون صاحبها ساهيا ، وهو يقول:

- اصحى يا روح أمك.

حتى أن رمضان ماسح الأحذية كان يسير في ميدان النعام حين قلت له :

- أوعى حسن.

وعندما سمع كلامي هذا " برطع " مثل الثور المنفلت من قيد صاحبه ، وصندوقه على ظهره ، رغم أنه على بعد نصف كيلو متر من المقهى.

مزاج حسن حين يحضر يشاكس طوب الأرض ، إنه لا يهدأ قط ، يقلب المقهى رأسا على عقب ، واستقر معنا في حي النعام منذ خمسين عاماً تقريباً ، يقول حسن :

في الزمن الجميل وصبا الأيام والأحلام شابة والقلوب خضرة والثورة فتية ، كانت أيام وليالي القاهرة تجمعنا ، وصوت أم كلثوم يسكرنا ، ومع صوت ناصر تلتهب الأيادي مع الحناجر، بعدما

نغزو العالم في حلم طويل وجميل ، ويروي لنا عبد الحليم حكاية السد ، ويخرج لنا حسن الإمام روائعه بين شفيقه القبطية، وفاطمة الفلكي ،" وسط" هذا الفرح الشعبي إنه كان الأمل العربي ولكن هل علينا الحزن عام ٦٧ فكان يقف حسن في باحة مقهى عماد – في تلك الأيام – شاب دون الستين ونحن دون العشرين، يصيح بنغم: " طيب ، طيب ، أيوه جاي على الشيشه رص ...

- عندك حجر لعبده زلط .. وشاي للأشول .. مع طلب للنقاش..

كثيرون من رواد المقهى يتنغمون:

- بطيب ، طيب ، أيوه جاي.

وحسن يذهب الى النصبة ثم يعود يحمل في يده كوباً من الماء المغلي ، على غرة من الزبون المشاكس يسكب الكوب وهو يتنغم :

- طيب ، طيب ، أيوه جاي ، يا روح أمك.

والذكي منا يفر قبل وصول حسن بالماء المغلي ، والمسكين منا هو الذي يصيبه الماء المغلي ، وعلى الرغم من إصابتنا بحروق الماء إلا أننا نشاكس حسن ونتغنى بـــ:

- طيب ، طيب ، أيوه جاي.

وفي صيف السابع والستين الملتهب جاءت أخبار أشد سخونة، وأوتار الشعب كل الشعب كانت مشدودة بالحماس ومن قبل أيام كان يغنى لنا محرم فؤاد ١٥ مايو على وجه التحديد

- وتبدل الاحتفال بمجرى النيل إلي الاستعداد لمعركة مع العدو اللدود " إسرائيل " يتحدث حسن حلاوة عن تلك الأيام ، وفي صوته حزن يحمله صدره أكثر من ثلاثين عاماً، في كل كرة تأتي السيرة الحزينة تجعله مكتئباً لفترة ثم يعود بعد فترة وجيزة للمرح والحكي الذي لا يكف ولا ينضب منه قط ، بعد الهزيمة يذيع لنا حسن نشرة الأخبار:

" سادتي أنساتي سيداتي. إليكم أهم الأنباء ، اعلنت لوبيا الحرب على فصوليا في تل السبانخ ، طولياني راح يصطاد ضحكوا عليه ببلح صيص ، جبهة القنال في تل الأراضي ، قامت القوات الموالية للشيخ الأقرع بالهجوم على المقهى المضاد وكانت الخسائر أربع كنكات نصف مجزرة وبراد كبير، أثنا عشرة كوبا أمريكاني ،

وخمس كعب جزمة كوتش ، واثنين للشيشة وثلاث مركات مفقودة ولا زالت المعركة دائرة حتى تاريخه"

ومنذ السابع والستين في القرن الماضي.

حسن له نوادر كثيرة ويتفكه على كل شيء كان يقف أمام الجامع يقول : " عباد الله ، ان مزيل الحزن المرح ، ومزين المائدة الرز باللبن، وأن اشهى المأكولات اللحم الضاني سيد الأطعمة وهو مصلح للبدن .. أعلموا عباد الله أن القشطة لا تترك.. وأن المهلبية أحسن وأبرك.. الفول والعدس والبصارة قول أمين ."

ونحن نضحك لأنه حسن.

حسن كان يمتلك عمائر وسيارات أجرة لكن المراهنات والسباق، أضاعوا منه كل شيء وفي يوم كسب " البريمو" أقسم بأن يشتري محلات قويدر للحلويات ، وفي سواد ليل خسر المكسب ونقوده في لعبة الطاولة والكوتشينة وأتانا بعد ثلاثة أيام سيرا على الأقدام من سموحة بالأسكندرية إلي القاهرة قلنا له أين المحلات يا حلاوة؟ قال:

- كلام ، و " ساح ".

حسن له أبناء في أركان كثيرة من ا لقاهرة نتجوا عن زيجات كثيرة ، لكنه يرعى أطفاله من أخر زوجة له وهي في سن أحفاده.

والأن نجلس شباباً بجوار أكبر شايب في مصر نجتر الماضي ولا نملك حتى حق الأعتراض على بيع المقهى التى تجمعنا .

ضاق سمعي

طال لاأنتظار، وضاق المكان بنا على اتساعه.. الصمت المخيم أحدث مللا للأجساد..

الدقائق جمعت سنوات عديدة من الذكريات ، طفولة شباب. كهولة، لكن في غيام الرؤيا التقت عيوننا .. ابتسم ، فأبتسمت ، كان قريبا من مكاني ، فقال : ألا تذكرني؟ الإرتياب من المكان وناسه جعلني أقول له : لا .. لكنه راح يثرثر وأنا أتعمد عدم سماعه ، ولما طال إصراره على تذكيري بالماضي ، سمعته يقول عن أيام الطفولة والمدرسة الابتدائي ، وفترة الشباب والمرحلة الثانوية ، وأيام الجامعة ، وعندما وصل الحديث عند المظاهرات ، تمنيت أن أختفي ، وأن أغمض عيني ، أو أموت لان صوته في سكون المكان واضحاً ، وجموع الحضور.. كل من هنا خرج عن سهوه وأنتبه لحديثه ، حتى حراس المكان،الجالسون خلف المكاتب بالملابس المدنية ينظرون من خلف النظارات السوداء ، لكنى نظرت له وبصوت جلجل في المكان قلت : أنت تتحدث بكل هذا لي أنا ؟

فقال : نعم.!! لكني عاجلته: أنا لا أعرفك ولا أعرف أسمك ، هل أنت تعرف أسمي ؟ وفي نفس سرعة حديثه قال :أنت فلان.. وأبتلعت ريقي وحمدت الله لأنه نطق غير اسمي ومختلفاً في الديانه أيضا.

البديوي

بديوي رجل صعيدي ذو قامه عريضة ، تجده في ذروة العمل يرتدي جلبابا نظيفاً مكوياً وعلى منكبيه ترقد كوفيه لامعة بخطوط لامعة بخطوط مزركشة ، ملابسه كأنها خرجت من عند المكوجي في التو، قبل أن يرتديها ، وبكل هذا الهندام يقف يتعامل مع الزبائن بأنفـــة وتأفف معتزاً بنفسه جداً ، حتى أنك تخاف أن تتحدث معه بدون شراء ، وفي حالة الشراء فمن الأفضل وهو خير لك أن يكون الحديث ما قل ودل لأنه لن يعطيك الفرصة في الحديث في غير الشراء حتى وهو جالس بلا عمل ، يدخن النرجيلة على الرصيف أمام محله.

بديوي هذا أسمر بلون الشمس المصرية ، طويل القامة عريض المنكبين محل شغله بين الخضار والفاكهة المفروشة داخل المحل وخارجه ، يدور ويلف بين الفرش والميزان ودرج النقود، وتساعده زوجته وبناته في العمل والحراسة والطهي ونظافة المحل وفرز الخضار والفاكهة ورصها في أقفاص وعرض هذه الأقفاص بحيث

كل نوع في مكانه.. هذا يحدث منذ أكثر من أربعين عاماً ثم أغلق المحل لأكثر من عشر سنوات أو خمس عشرة ثم أعيد فتحه في الألفية الثالثة ليظهر بديوي كهلاً وأقل هنداماً من ذي قبل وبدون زوجته وبناته ، ولكن معه سيدة في سن بناته تتحكم في كل أموره وتقذف المارة بكلام سمج وألفاظ لا تفهم بلهجة صعيدية ، وكتب على أعلى المحل لافتة "المحل للبيع " ويجلس الكهل بديوي على كرسي قديم يدخن النرجيلة وأمام المحل شيء من الخضار وتجلس تلك المرأة بجانب الحائط على كرسي منخفض جداً ، فلا أحد يلتفت نحو البديوي ولا يرى اللافتة على المحل.

معارك

صحا من سباته الذي أصابه بعد طول القراءة ، سقطت يده اليمنى إلى جواره بسبب إصابتها بشلل مؤقت ، نتج عن "تنميل" مد يده اليسرى ليدلك بها يده اليمنى المصابة.

جلس أمام مكتبه ، وبعد ذهاب النعاس عنه، تبين له أن الكتب سقط بعضها من فوق المكتب ، على الأرض نظر كتاب شخصية مصر لـــ " جمال حمدان " فلسفة الثورة لـــ" جمال عبد الناصر " ... خريف الغضب لـــ " محمد حسنين هيكل " فمال نحو الأرض لرفع كتاب هيكل فوجده منبطحاً فوق البحث عن الذات لـــ " محمد أنور السادات " – فقال ضاحكاً:

- حتى الكتب .

نزيف الحياة

ارتفع بجسده من رقدته، وهو يزعق آاااااة !!

تيقن أنه كان يغط في نوم عميق يحلم ، هز رأسه بل رجها عله ينفض منها تلك الأفكار التى ترسبت داخلها من أثر ذلك الحلم.. قفز من على السرير إلى الأرض ، ساقاه هزيلتان لا تقويان على حمله ، جرجر أقدامه وفي وهن بين ذهب إلى الحوض ليغسل وجهه ، وحين نظر في المرآة لم يعرفه.

ومن خلف الوجه فى المرأة ظهر البعد الكامل لعمق الشقة.. فمن زاوية كان شعاع الشمس وتأثير اللمبة الفلوسنت تكشفان صورة على الجدار تذكره بأيام الشباب ، إنه لم يعش طفولته ولا مراهقة الشباب ، لم يذهب الى دور اللهو ولا عرف الجري خلف النساء.. وها هو في صوره الأخيرة مثل شايب الكوتشينة ، خرجت آهة حارقة من فمه وأقدامه تزحف نحو حجرة النوم.. كان السرير على حاله و زوجته ترقد في سبات شبيه بحالة الموت ، إلا أنها تتنفس ، وعلى أثر دخوله الحجرة خرج من فمها صوت مثل الصوت الذي يخرج من المؤخرة ، فأشاح

بيده وأخرج هو الأخر زفرة: (أف).

تأملها وكانت ترقد مكشوفة الغطاء وجسدها يعلن عن مفاتنه العجوز وشعرها الأشعث مهوس على الوسادة ، والوجه لصق به بعض شعيرات يذكر بحال ساق.. كان مثيلا لجمال فاتنات السينما تنهج بنفس الحرقة وهو يقول: إيه ..! أتجه الى الدولاب ، وخلع ملابسه والمرآة تكشف جسده الذي أصابته الشيخوخة في بعض أجزائه فابتسم ساخراً وقال :

- كانت أيام

لكن صوت الزوجة أفاقه :

- أنت خارج.

التفت إليها تفرس فيها فأعادت السؤال ، ثم دلف من الحجرة بلا إجابة إلي الصالة وكان الأولاد قد غادروا مراقدهم وجلسوا في الصالة و أداروا التلفزيون .. المذيعة من داخل الشاشة الصغيرة تقول :

- كيف وصلت إلى هذا.

وقبل أن يسمع الإجابة خرج من باب الشقة إلي السلم وجذب الباب خلفة بعنف ، على السلم كانت القطة شرسة مع القط العجوز فركلها.. قفزت إلي الدور الأسفل أمامه.. فرت القطط هاربة متفرقة تاركة على السلم نثارات (الزبالة) و أوراق محلات وجرائد بها أخبار المجتمع والسياسة وصور كلينتون وهو يسلم بوش السلطة.. ومانشيت دعوة للتضامن مع فلسطين ، ضحك وكاد يعلو صوته .. أكمل هبوطه .. وفي داخله بركان ، وفي طريقه الى المقهى رأى الكلاب أكثر من ذي قبل وأثناء سيره يجد الكلب إما واقفاً و إما راقداً على النواصي كلاب كثيرة يفعلون القبح معاً.

دخل المقهى عابساً.. تحلق حوله الأصدقاء، قال أحدهم :

- المرأة صحبته.

وقال أخر:

- هي مش راضية عليه.

لكنه قال :

- فضوها سيرة.

وغرق في شرح العلاقة بين القطط ذكر وأنثى ، والعلاقة بين الكلاب

ذكر و أنثى أيضاً..

ثم ختم كلامه بأنه :

- نحن الرجال نعتبر المرأة مثل القطة أما معشر النساء فيقلن الرجل مثل الكلب.

مُباغَتـــــــة

نهض متثائباً ، ذهب إلى الحمام نزع ملابسه ، وقف تحت الدش ، أدار مقبض المياه ، سقطت المياه على رأسه ، أنتعش ، سيطرت على تفكيره صور القتلى هناك برصاص العدو ، دمه كان يغلي رغم برودة المياه المنسكبة عليه .. دقات يد الأم ، على باب الحمام جعلته ينتفض من الفزع.. قال بصوت عالٍ :

- إيه ؟

قالت الأم :

- إلحج .
- فيه إيه؟
- الخنازير جتلوا طفل وهو بين أحضان أبوه.
- مين جالك الخير ده.
- نشرة أخبار التلفزيون.

لف المنشفة حول عورته ، ودلف خارجاً إلي الصالة حيث التلفزيون

والنشرة في النهاية لم يسمع شيئاً..

لكن المذيع يذيع أخبار مباريات كأس العالم لكرة القدم.

سيرة ذاتيـــة

أول كل شيء لا بد له من بدايه والبداية لي هي القراءة وحيث إنه جاء في أول الرسالة الكريمة، كلمة أقرأ .. إنها أول كلمه في القرأن الكريم " إقرأ.."

وهذه الكلمة فعل أمر للقراءة ، وعندما يكون هنالك فعل أمر للقراءة لابد وأن يكون هنالك أيضاً أمر بالكتابة لكن أية؟ كتابة تلك المطبوعة؟ ومن هنا تبدو قيمة التساؤل حول جدوى الكتابة.. فالكتابة اختراق للعقل ، والتشابك معه ، وتصريح علني يحقق الأرتياح والتحرر، بل هو الزهو ، أما الصمت ، فهو اعتقال للعقل ، إنه هو الموت – موت الكاتب – فمن أجل ذلك ، أنا أكتب .. وفي مشاوير الحياة ، بعيداً عن وطأة الوقت .. بعيداً عن صخب اللحظة وانكسار الروح.. وحيداً كنت أواجه ما بداخلي في انبهار غامض .. متسلحاً فقط بذاتي العارية تماماً – في ذلك الوقت – من كل ما هو قادر على التعبير ، لا تعليم ولا ثقافة ولا احتكاك حتى بالوسط الأدبي إلا من خلال احتضاني في أواخر الليل لكتاب أحاول أن أفض رموزه ببطء ساحر، علني أصل إلى

جوهره.....

اللغة المعبرة.. عذاب يفوق الحدود ، رغبة جارفة للبحث وتثقيف الذات ، عامل الدهانات البسيط كيف يقوى على الدخول في هذه الدائرة المتعالية الساخرة ؟ .. كيف يجد لنفسه مكاناً بين أرباب الفكر وسحرة التعبير وأئمة الثقافة ؟ ؟؟ ماكان علي إذن إلا التحلي بالمثابرة ، والبحث عن الذات.. بين السطور أفتش عن الجملة المراوغة الهاربة مني وهي مختزنة في .. داخل ذاتي تلك المشاعر والأحاسيس المؤجلة المتمثلة في خيوط تنسج الحكايات داخل مخيلتي فتطول وتجول سعياً للخروج.. تجلدني وتحرق صدري حتى أستطعت في يوم ما أن أكتب سطور لا أعرف كنهها ، ـ و انتماءها هل للشعر أم للقصة تكون.؟

ومن هنا تفجر النبع المكتوم.. وانفلت الحصان المكبل في وجداني في رحلة طويلة مع القراءة والكتابة أشرفت على الثلاثين عاماً كان نتاجها قليلا في العدد لكنه بالنسبة لي يمثل حصيلة ثمينة لما اعتمل في قلبي من أحاسيس ، وما اختمر في عقلي من أفكار.

أنتمى بحكم ظروفي ونشأتي إلى تلك الطبقة التى يسمونها (عامة

الشعب) صنعت بحكم سلوكياتي (نقاش) أعمل معهم أتعذب معهم .. ألعن الأيام معهم أشكو و أتبرم ، لكنني في خلوتي تظهر لي عرائس الأفكار تأخذني فوق جناحيها إلى أعلي أمارس لعبة الأبداع منفصلاً عن العادي ، ومنفلتاُ من المكرور أعيد صياغة اللحظات في ألق الحزن والفرح ، أمرُ من ثقب لحظة منضغطة مأساوية إلى رحابة لا أعرف متى تنتهي حتى أفيق ..

أنني محمد عبد العاطي ذلك العامل البسيط أعود إلى همي الذاتي مرة أخرى.. آخذ دائما من الناس ، وأحب مرة أخرى فيهم همومهم، سقطاتهم.. فرحهم ، دائما هناك ما يحلو لي أن أسميه الحدوته في كل شئ – كل شئ – حدوتة لها بداية ولها نهاية .. لها (تكة) خاصة أحاول البحث عنها حتى الأن ، أشعر بأنني لم أفرغ ما بداخلي.. دائما هناك حرقة الكتابة.

وفي خضم هذا المشوار لا بد أن أعترف بفضل بعض الأصدقاء والأدباء المحيطين بي على دخولي إلى هذا العالم .. الجميل .. أولهم هذا الرجل الفاضل الذي أخذ بيدي في أول الطريق أيام كنت أميا.. لا أجيد القراءة والكتابة .. والذي أمدني بنبع من الثقافة في الكتب،

وشجعنى كثيراً على القراءة ألا وهو الأستاذ / **حامد عبد المقصود عبد الهادي (أستاذ المجتمع)** بالمعهد العالي الصناعي أنذاك ، والأستاذ **خليفة محمد خليفة** مدير التعليم بشرق القاهرة، الذي كان يقدمني في الكثير من الندوات في بعض مراكز الشباب بالحي ، وبعد أن اتسعت حولي حلقة الأصدقاء الذين سبقوني إلى هذا العالم آخذين بيدي ومساندين لي ومشجعين ، ويرجع إليهم فضل كبير في تطور الكتابة لدي وعلى رأسهم الأستاذ **الددكتور يسري العزب**

والأستاذ **محمد جبريل** وأخرون كثيرين؟

أعرف أنني ما زلت في أوائل الطريق ولكني يكفيني دائما شرف المحاولة على الدوام ما دمت حياً.

تاريخ الميلاد :١٣ نوفمبر ١٩٤٧

العمل: فني معمل معماري ، بالصناعات الكيماوية للبناء " بوليمار " ؟

الهواية : **القصة – عضو منتسب باتحاد الكتاب رقم ١٣ .**

- نشرت في الثقلافة الجديدة ، الصناعة والأقتصاد – الفيروز – أنباء الأسبوع – مجلة القصة

- لدي مشروع روائي مضمونه تشريح المجتمع المصري – في الفترة من ١٩٦٧ م – ١٩٩٠ م

أي الجيل الذي شاب وحدث في جداره شرخ.

أسم القصة	تاريخ النشر	أسم الدورية
الصراع	الخميس ٧/٤ اغسطس ١٩٨٨	مجلة أبناء الأسبوع
الاستدلال	مفقود التاريخ تقريبا ١٩٨٨	مجلة أبناء الأسبوع
تلك الأصوات	العدد ٦٢ أكتوبر ١٩٨٩	مجلة القصة
قطار الليل	العدد ٤٢ مارس ١٩٩٢	مجلة الثقافة الجديدة
أبو ركوة	العدد ٥٧ يونيو ١٩٩٣	مصري مجلة الثقافة الجديدة ملف الغد عن القصة القصيرة لعدد ٤١ قاص

أنتبه هناك للخلف	العدد ٨٠ مايو ١٩٩٥	مجلة الثقافة الجديدة
رياح	الثلاثاء ١٨ يوليو ١٩٩٥	جريدة الصناعة والأقتصاد
خمس قصص قصيرة	العدد ١١٨ يونيو ١٩٩٧	مجلة الثقافة الجديدة
زهو	العدد ١٢٠ يونيو ١٩٩٧	جريدة أخبار المحافظات
حكاية – حسن حلاوة	العدد ١٢٤ يناير ١٩٩٩	مجلة الثقافة الجديدة

هذا بخلاف ما نشر من قبل في دوريات مفقودة. والأنتاج الذي لم ينشر كثيراً وتوجد

مجموعة قصصية جاهزة للطبع ومنشورة في كتب عربية والكتاب الإلكتروني.

القاص

محمد ابراهيم عبد العاطي

لماذا هذه الطبعة؟!

وبعد الوصول الى هذه السن التى يأتي الانتقال الى الدار الأخرة فيها ...

وبعد العذاب في دهاليز المؤسسات و دور النشر في هذا البلد المصاب

بالأنانيۀ والشلليۀ والمحسوبيۀ والرشوة.. قررت أن أنشر هذه المجموعۀ

تحت أسم أبو ركوة هذه القصۀ التى كانت في ملف القصۀ القصيرة في مصر

لعدد ٤١ قاص مصري في مجلۀ الثقافۀ الجديدة العدد ٥٧ وذلك في عام

١٩٩٣ م وفي عام ٢٠٠٥ م تم نشر هذه المجموعۀ في موقع الكتروني

(كتب عربيۀ) ولذلك جاء النشر بعد ان شعرت بسرقۀ اعمالي كأننـــــي

لست موجوداً

محمد ابراهيم عبد العاطي

قالوا عن المجموعة

القصة القصيرة هى الخيار الصعب فكلما قل عدد الكلمات كان الخيار الاصعب، محمد عبد العاطى يسعى الى الرمزية والتجريب وهذا اصعب انواع القصص يشتغل على المهمشين.
انا احيى محمد عبد العاطى لان كل الخواتيم عنده نوارة مخدومة وهو يتلاعب بشبك الضمائر والرمز مثل الدخان تقريباً فى اغلب القصص يريد ان يقول اننا محاطون بشكل خانق.
انه صاحب جمجمة ماكرة يتلاعب بالرموز والضمائر فيجب وانت تقرأ تكون واعياً حتى تستخرج من هذه الرموز المقصود.
محمد عبد العاطى خياله خصب، خيال خاص به هو لا يقلد احد لا يوسف ادريس ولا محمد عبد الحليم عبدالله ولا صنع الله ابراهيم ولا حنا مينا.
لقد ظهر شخص اسمه محمد ابراهيم عبد العاطى حكاء بامتياز يتصدر المشهد القصصي عنم جدارة.

د. حسام عقل
نقلا عن فديو
فى يوم مناقشة الطبعة الاولى
لمجموعة ابو ركوة
فى ٨ اغسطس ٢٠١٧

محمد ابراهيم عبدالعاطى

سفير الكلاسيكية الى المعاصرة

ربما غرابة العنوان تحيلنا الى أبو ركوة التراث الشعبى المصرى ، أصالة اللغة وعمق المعنى ، السلاسة فى صياغة المعنى والمبنى ، صدق العبارات ونبل المقصدية والتوجه ، فكأنك تقف الى جانب طه حسين فى الأيام حين يقول قال الفتى ثم يبدأ مسيرة الابداع الجارى كنهر منهر من حصيف، عالم باللغة وجماليها ، وعافق لزمرد القصة القصيرة التى تنقلنا من الكلاسيكية عند احسان عبدالقدوس الى المعاصرة فى أبوركوة وهو اسم مجموعته القصصية الشاهقة دمت للابداع فأنت أصدق سفير ، وأجمل من يريق روحه على الورق الابداعى الأصيل ، كعصفور يهدر بالجمال على الكون والعالم والحياة

حاتم عبدالهادى السيد

ناقد / شاعر

أ. محمد جبريل

مجموعة قصصية للأديب محمد ابراهيم عبد العاطى تضم ٢٤ قصة قصيرة تعنى بالعديد من مشكلاتنا الاجتماعية، وتسلط الضوء على الجوانب الإنسانية للشخصيات المهمشة من خلال صوت الراوى العليم، بالإضافة الى اهتمام الفنان بالصورة الجمالية التى تعتمد على الحركة الصوتية والحركية للشخصيات.

أ. محمد جبريل

المساء

٢٤ / فبراير ٢٠١٨

"أبو ركوة"

من ملامح القنص ةالإبداع السردي

للكاتب محمد ابراهيم عبدالعاطي

إنني من خلوتي اظهر لي عرائس الأفكار ،تأخذني فوق جناحيها إلى أعلى ، أمارس لعبة الإبداع منفصلاً عن إيقاع العادي، ومفلتاً من المكرور ، وأعيد ضياغة اللحظات في ألق الحزن والفرح أمر من ثقب لحظة

سيد جمعة

فنان تشكيلي وناقد

الفـــــــهرس

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
الكواليس	٥
الاستدلال	٩
أبو ركوة	١٣
في الانتظار	١٨
هناك خلف الباب	٢٤
تلك الأصوات	٣١
حدوتة	٣٦
إجهاض	٤١

بين بين ٤٣

الصراع ٤٥

حلم و... ٤٦

عندما يعربد الهواء ٤٩

تأمل ٥٢

قراءة في.... ٥٣

زهو ٥٥

نزوة ٥٧

يقين ٥٩

الميلاد في زمن الذهب ٦٠

حكاية حسن حلاوة ٦٣

ضاق سمعي ٦٩

البديوي ٧١
معارك ٧٣
نزيف الحياة ٧٤
مباغتة ٧٨
سيرة ذاتية ٨٠
أماكن وتاريخ نشر القصص ٨٥
لماذا هذه الطبعة؟ ٨٧
قالوا عن المجموعة: ٨٨
الفهرس ٩٢

مع تحيات
الأديب محمد ابراهيم عبدالعاطي

مع تحيات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسام الدين عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل الدكتور على جاد الحق

الدكتورلطفي سيد صالح الدكتور بسيم عبد العظيم

الشاعر عادل عبدالموجود